يدلّ على أن فكرة التكفير نفسها، لكن الخطورة هي في الغلوّ في التكفير، بحيث يُصدِرُ حكمَ التكفير مَن ليس أهلاً لهذا الإصدار، وبالتالي يقع الحكم على حالاتٍ ما كان ينبغي أن يُحكَم عليها بالكفر. ففي المقدمة يذكر أن من دواعي ظاهرة الغلو هذه هو المعاملة الوحشية التي عومل بها السجناء (في مصر وغيرها) مما لا يتفق مع دين ولا خُلُق ولا قانون ولا إنسانية؛ بل هم يهيمنون على وسائل الإعلام والتوجيه، وقد ظهر على لسان بعضهم كلمات تصل به إلى الكفر البواح. وقد أدرك الإمام حسن الهضيبي خطورة إطلاق حكم التكفير من غير بيّنة حتى أطلق عبارته المشهورة: نحن دعاة لا قضاة، والداعية لا يعمل على عقوبة المخطئ، إن الغلو انتهى بالشباب المخلصين الغيورين على دينهم، إلى تكفير من خالفهم من المسلمين، وهذا كالذي انتهى بالخوارج قديماً حتى إنهم استحلّوا دم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه!. ولم يكن ينقصهم العمل أو التعبد، فقد كانوا صُوّاماً قُوّاماً، باذلين النفس في سبيل الله... مع ذلك صح الحديث في ذمهم، ففي الصحيحين وفي مسند أحمد: "يحقر أحدُكم صلاتَه إلى صلاتهم... يمرُقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة... يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم". وتتهجّم على بعض المظاهر الدينية التي حرَصوا عليها، وتحت عنوان "ظاهرة تحتاج إلى دراسةٍ لأسبابها" يقول المؤلف ما خلاصته: لأن الفكرة لا تقاوم إلا بالفكرة، واستخدام العنف وحده في مقاومتها يزيدها توسّعاً، وثانياً لأن دعاة الغلو هؤلاء أناس متدينون مخلصون غيورون... قد هزّهم ما يرونه في المجتمع من ردّة فكرية، وتحلل خلقي... فهم طلاب إصلاح وهداية وإن أخطؤوا الطريق. 3- اضطهاد دعاة الإسلام. 4- قلة بضاعة هؤلاء الشبان الغيورين من فقه الإسلام وأصوله، وبذلك يفهمون بعض النصوص فهماً قاصراً. والعامل على غير علم يُفسِد أكثر مما يُصلح. وكما لا يجوز تكفير الناس بلا ضوابط، وإذا دُعوا إلى حكم الله ورسوله أبَوا وامتنعوا. وباطنهم الكفر المحض. وقال عنهم الإمام ابن تيمية: إنهم أكفر من اليهود والنصارى. وهنا لا بد من تقرير قاعدة مهمة، وهي وجوب التفرقة بين النوع والشخص المعين، فنقول مطمئنين: من اعتقد كذا أو فعل كذا (من المكفرات) فهو كافر، * الاحتكام إلى دين الله {سورة النساء: 65}. وهو مَدْعُوّ إلى الاستغفار والتوبة: (إنّ الله لا يغفر أن يُشركَ به. {سورة النساء: 116}. نعم تتفاوت درجات الإيمان والتقوى ويبقى صاحبها في دائرة الإيمان ما لم يأتِ شيئاً من المكفرات التي تُخرج من الإسلام كلية. وقد ذكر الله تعالى أن من عباده الذين اصطفاهم من هو ظالم لنفسه، ومن هو مقتصد، وبهذا نعلم أن الغلو في التكفير ظاهرة خطيرة تدل على جهل وغرور. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إياكم والغلو، وهم الذين غالَوا بالتكفير، ولم يكفّرهم،

Summarized by © lakhasly.com